أنماط الحكاية الشعبية ودورها فى التصوير المعاصر *

إعداد

أ.د/ محمد إبراهيم الشوربجى
أستاذ النحت – بقسم التربية الفنية
بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

د/ رشا عبدالحميد العنانى
مدرس التصوير – بقسم التربية الفنية
بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

رانيا السعيد صادق إبراهيم
باحث

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة
عدد (٦٠) ـ أكتوبر ٢٠٢٠

* بحث مستل من رساله

المنارة للاستشارات
www.mar

المنارة للاستشارات
www.mar

أنماط الحكاية الشعبية ودورها فى التصوير المعاصر

إعداد

أ.د/ محمد إبراهيم الشوربجى* د/ رشا عبدالحميد العنانى**

رانيا السعيد صادق إبراهيم

مقدمة البحث :

تعتبر الحكاية الشعبية هي مروية شعبية ، نسجها الخيال الشعبي ، تناقلت عبر الأجيال وعبر التاريخ كونها تعبر عن ثقافة شعب معين في فترة زمنية معينه ، فالحكاية الشعبية هي مصدر ثرى للإبداع بما تحويه من قيم جمالية ، وتتعدد صور الحكايات الشعبية فتتمثل في : الأساطير ، الخرافات الخارقة ، الحكايات الأخلاقية ، الحكايات النادرة ، الحكايات التعليمية ، حكايات التسلية ، واهم عناصرها (الشخصية – الزمان والمكان – الموضوع – الحدث – التطور القصصي) ؛ ولما كانت الحكايات الشعبية لها اكبر الأثر في استصدار أحكام جمالية على الأعمال الفنية من خلال الرموز المستخدمة فيها من الحكايات الشعبية لذا نجد (أن الأشكال والرموز الفنية في الفن المعاصر بينها وبين الفن الشعبي ارتباطا كبيرا لأنه وجدان الشعب . والفنان الشعبي نجده اتجه بفنه إلى الرمزية التجريدية ، والواقع انه يقوم بذلك بدون وعى كامل كفنان تشكيلي ولكنه يمارس نشاطه الفني وهو يحس العلاقات الشكلية واللونية والخطية والرمزية بشكل عفوي وتلقائي ، لأنه يختار "رمزه الفني " ثم يلخص خطوط هذا الرمز في شكل هندسي بسيط ، فانه بذلك يقوم بعملية تجريد للشكل وليس غريب أن يصادف الجمع بين منحنى فني وبين تلقائية العمل وعفوية التعبير)[1]

ويعتبر الرمز في الحكايات الشعبية المتداولة في مصر من أهم مصادر الإلهام للمصور ويؤكد على ذلك (هاني جابر) في كتابه للفنون التشكيلية : (هو تعبير عن الأبعاد التاريخية التي يحملها الإبداع الشعبي – وان الرمز يقبل التراكم الثقافي وينمو على مر العصور إلى جانب أن الرمز في طبيعته الجمالية يقبل التفاعل مع التطور الحضاري والثقافي ، لذلك فان ابتداع رمز جديد لا يقضى على ما قبله ولا يصبح الرمز القديم مهجورا وإنما يحتفظ بقيمته باعتباره حاله تشكيلية عبرت عن فكرة محورية تدور حول الدوافع الانفعالية والاجتماعية)[2]

---

* أستاذ النحت – بقسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

** مدرس التصوير – بقسم التربية الفنية بكلية التربية النوعية جامعة المنصورة

[1] أكرم قنصوى : التصوير الشعبي العربي ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥ ، ص١٢٦.

[2] هاني إبراهيم جابر : الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

المنارة للاستشارات

www.mar

وقد استخدمت الحكايات الشعبية في كثير من أوجه الإبداع ومنها الدراما الشعبية ، فتعتبر الدراما الشعبية كما ذكرها إبراهيم حمادة في كتابه (معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية) : (هي الدراما التي تعتمد جذورها على محاكاة الناس ، وهى تجذب الطبقات الشعبية بغض النظر عن مستوى قيمتها الأدبية) [1]

أما عن الدراما بوجه عام فهي لغة تحاكى الروح الإنسانية وتجذبها للمعنى والإدهاش والاستمتاع الجمالي ، وهذه هي وظيفة الإبداع الأولى بشكل عام . فالدراما سر الفن والحياة معا ، وهى التي تغرينا كي نواصل الحياة ، مهما كانت قاسية ، وهى التي تجذبنا لتذوق الإبداع ، مهما كان غريبا عنا .

وقد أوضحت نهاد صليحة فى كتابها (المسرح بين الفن والفكر) مفهوم الدراما على هيئة عناصر فذكرت :

١ـ موضوعه : هو صراع يكون فيه الإنسان طرف .
٢. هدفه : هو استكشاف وتوضيح معنى التجربة وحسم الصراع .
٣. التمثيل : حركة المصطنه في جميع الاتجاهات وسيلة التعبير .
٤. ان المبدأ او المنطق الذي يحكم تطوره ومسيرته هو الجدل بين لحظه ماضيه ولحظه اتيه .)[2]

كما نجد أن الدراما من مفهوم (أرسطو) : هي محاكاة لأفعال الإنسان ولها عناصر جوهرية أولها الحكاية نفسها والتي تصاغ على هيئة سرد للأحداث وبها حوار له خصائص معينه ومؤثرات ويؤديها ممثلين وتعرض على جمهور ، وقام ببناء العمل الدرامي مقسما إلى (بداية – منتصف – نهاية) .... أما عن ترتيب البناء الدرامي فقد اختلف عند (غوستاف فيرتاغ) حيث قام بتقسيمه إلى (تمهيد – حدث صاعد – ذروة – حدث هابط – خاتمة) ويمكن تغيير الأحداث تبعا لرؤية المخرج كان يجعل الذروة في البداية مثلا .

وبهذا تتضح العلاقة بين الفنان والدراما فالفنان التشكيلي يعتمد على اللوحة مهما تعددت طرق وأساليب التبصير ، (وقد تعهد بالتعبير عن قضايا الإنسان المختلفة آماله واحتياجاته ومشكلاته

وهو ما أدى إلى ظهور (الرؤى الدرامية) المختلفة المصاحبة لكل عمل فنى صادق .. سواء كان ادبا او شعرا او موسيقى او فنا تشكيليا)[3]

و(العمل الفني كي يكون عملا ناجحا لابد ان يحمل شيئا من الانفعال والمشاعر التي استثارت الفنان فى العالم المحيط ، وبدون هذه المشاعر التى تحملها الاشكال لا يحقق الفنان فنا)[1]

---

[1] إبراهيم حمادة : معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦، ص١١٤.

[2] نهاد صليحه : المسرح بين الفن والفكر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٩ .

[3] احمد محمد محمود علوان : دور الدراما في إثراء الأعمال التصويرية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٦ ، ص٢.

المنارة للاستشارات
www.mar

وفى هذا الصدد يتحدث (بيكاسو) قائلا : (ان ما يقوى اهتمامنا (بسيزان) هو قلقه وهذا هو درس سيزان ، كذلك تهمنى عذابات (فان جوخ) التي هي دراما الانسان اما البقية فهي شيء زائف)[٢]

ومن هنا نستخدم الدراما في كثير من أوجه الإبداع حيث أن : (الدراما مرتبطة بالإنسان ، والإنسان مرتبط بالأرض منذ هبوط ادم عليه السلام ، فمن الطبيعي ، والمعقول أن تكون الدراما قد نشأت مع نشأة الانسان على الأرض .)[٣]

وتقوم الباحثة بالربط بين الدراما التشكيلية باعتبارها تعبير عن الانفعالات والأحاسيس والأفكار الكامنة لدى الفنان وبين التراث الشعبي القصصي باعتباره مخزون نفسي وثقافي لدى مؤرخها ناتج عن بعض المعتقدات الفكرية والثقافية لشعب معين والاستلهام من ذلك في إثراء التصوير الجدارى المعاصر ، حيث أن الفن الشعبي هو فن فطرى يخضع لتقاليد عبر الأجيال يقوم به أشخاص من عامة الشعب يتمتعون بثقافة عادية ، ومن الناحية الفنية فهو لغة تشكيلية يستخدمها الإنسان للتعبير عن مكنوناته الداخلية وعن أحاسيسه وانفعالاته نحو ما يحرك مشاعره وأحاسيسه من معتقدات وأفكار عن طريق استخدام رموز معينه سواء خاصة بالفن الشعبي أو خاصة بالأفكار والأحاسيس القائمة داخل الفنان حيث أبدع المصريون بتطور العصور الفنية باستخدام الرموز ومنها الشعبية في التعبير عن مكنوناتهم الداخلية بوجه خاص وعن موضوعات بعينها بوجه عام حيث استخدم المصري القديم فطريا قديما الرموز مثل الطائرة والكعبة المشرفة والجمل والسفينة للتعبير عن رحلة الحج على جدران المنازل كما يستخدم النوبيون حتى الآن الرموز الشعبية في تزيين منازلهم ويجدر بالذكر استخدام الرموز الشعبية والرموز بوجه عام في (فن الوشم) .

وتتعدد الحكايات الشعبية في مجتمعنا المصري منها ما وصل إلينا من سرد الأجداد وتناقلت عبر العصور ومنها لم يصل إلينا حتى الآن ، ومن هنا سوف تستعرض الباحثة بعض من مختارات الحكايات الشعبية في التراث المصري ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١. الفلاح الفصيح .
٢. حكايات جحا .
٣. حسن ونعيمه .
٤. شفيقة ومتولي .
٥. الزير سالم .
٦. على الزيبق .
٧. ياسين وبهية .

---

[1] محمود بسيونى : الفن في القرن العشرين ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص٣٤ .

[2] دى دى شنابدر : التحليل النفسي والفن ، ص٢١٤ .

[3] عادل النادى : الفنون الدرامية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص١٤ .

المنارة للاستشارات
www.mar

٨. سعد اليتيم.
٩. البحار الغريق .
١٠. السيرة الهلالية .

وغيرها الكثير والكثير .. وقد استخدم بعض الفنانين المعاصرين التراث الشعبي فى إنتاج إبداعات فنية بها قيم جمالية وتصويرية وشكلية ، على سبيل المثال لا الحصر ؛ بعض أعمال (الفنان حسين بيكار ، الفنان حامد ندا ، الفنان راغب عياد) وسوف نتناول في خلال الدراسة بعضا منهم والتعريف بهم وبأعمالهم ، وسوف تستلهم الدراسة الحالية مداخلها التجريبية والتطبيقية من الحكايات الشعبية المصرية في التراث المصري لإنتاج أعمال جديدة مبتكره برؤى جديدة مستحدثة ، جمالية وتصويرية تعتمد على الدراما التشكيلية في المقام الأول .

ويمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الرئيسي التالي :

مادور انماط الحكاية الشعبية فى التصوير المعاصر ؟

فروض البحث :

ويتم البحث تحت الفروض التالية :

١. يمكن الاستفادة من البنية القصصية فى الحكايات الشعبية لإبداع دراما تشكيلية تثرى بالتصوير المعاصر .
٢. يوجد إمكانية من الاستفادة من رموز الحكاية الشعبية في إثراء جماليات التصوير المعاصر .

أهداف البحث :

١. استكشاف الرمز من الحكاية الشعبية وتفعيل دوره في التصوير المعاصر .
٢. استلهام رؤى بصريه من الحكايات الشعبية وتوظيفها في إبداع دراما تشكيلية تثرى التصوير الجدارى المعاصر .
٣. استكشاف آفاق بصريه جديدة من خلال التعبيرات المروية في الحكاية الشعبية .
٤. استغلال تنوع السطوح المتراكبة ذات الأبعاد الحقيقية ومعالجتها من خلال الرموز الشعبية التعبيرية الموجودة في الحكايات الشعبية .

أهمية البحث :

١. يسهم البحث في إبراز أهمية استغلال القيم الجمالية والمروية في الحكايات الشعبية لإثراء التصوير المعاصر .
٢. يساعد البحث على استحداث دراما تشكيلية ومعالجات جديدة فى التصوير الجدارى باستلهام الأحداث القصصية في الحكايات الشعبية .
٣. يركز على قيمة الرمز في الحكايات الشعبية ودوره في إثراء القيم الفنية والابتكارية في التصوير المعاصر .

المنارة للاستشارات
www.mar

إجراءات البحث :

مناهج البحث :

تتبع الباحثة المنهج **الوصفي التحليلي**

الاطار النظرى للبحث :

اولا :ـالعوامل المؤثرة على انماط الحكاية الشعبية :

الاعتقاد المتعلق بالحيوانات والكائنات الغريبة : يلاحظ ان القطط لها نصيب كبير من المعتقد الشعبي عند الكثير من الشعوب العربية وحيث يدور حولها الكثير من القصص والخرافات المرتبطة بالجن والعفاريت مثل قول للقطط سبع ارواح وكذلك الاسد والضبع والسلعوة والغول وطائر الرخ على سبيل المثال لا الحصر والكثير من الكائنات الغريبة

الاعتقاد في اولياء الله الصالحين وكرماتهم : مثل مقامات الاولياء المنتشرة حول العالم العربي وخاصة في مصر

الاعتقاد في السحر والكنوز او الرصد الفرعوني :على سبيل المثال الحكايات التي تدور حول الكنز وانه ان فتح سيقاتل الناس حتى يفنى بعضهم البعض

وقد استخدمت عدة طرق لإيصال رواية الحكاية الشعبية ونقلها عبر العصور بعدة طرق فيقول احمد توفيق : " هناك طرق مختلفة للقص : اما عن طريق الغناء ، او السرد ، او الاداء الحركي و التمثيلي" .[1]

القصص الغنائي وهو الذى يقوم به المنشدون يقدمون القصة النبوية والقصص الديني والأخلاقي والاجتماعي وما يقوم به شعراء الربابة في تقديم السير الشعبية مثل سيرة شفيقة ومتولى وابو زيد الهلالي وبنى هلال وغيرها من المواويل القصصية ؛ اما السرد يتمثل في الحكايات التي يحكيها الاجداد مشافهة وهى الطريقة السائدة في الكثير من المجتمعات ، اما عن التمثيل والاداء الحركي فتؤديه فرق شعبية ومنها خيال الظل ولا نرى هذا الموضوع الا في الموالد.

هذا وقد تختلف طبيعة الحكايات الشعبية من مكان الى اخر باختلاف البيئات التي تنشا فيها الحكاية فمثلا طبيعة الحكايات في البيئة الجبلية تتسم بالقسوة والعنف عنها فى البيئات التي يتواجد فيها مثلا النيل والبيئات التي تتواجد بين الاثنين تختلف عن كليهما فنجد ان البيئة تؤثر على طبيعة الحكاية وطبيعة مميزاتها ومخرجاتها ويقول في ذلك احمد توفيق : " ولان الجماعة لا تنفصل عن الواقع الجغرافي الذى تعيش فيه ، فكلاهما ظل للآخر ، فالطبيعة الجغرافية وما يحيط بها من اصداء وهواجس واساطير لها تأثير على الانسان وان الانسان هو الاخر ظل لهذه الطبيعة ، فالجماعة الشعبية التي تعيش بجوار النيل لها طبيعة خاصة وابداع شعبي خاص ، يختلف عن تلك

[1] احمد توفيق : مرجع سبق ذكره ، ص٣٨

المنارة للاستشارات
www.mar

التي تعيش بجوار الجبل ؛ حيث الشدة والقسوة والتسلط والخوف من المجهول . وايضا فان الجماعة التي تحظى بالطبيعتين الجبلية والنيلية ، تمثل هي ايضا طابعا مختلفا وسطا بين الاثنتين ".[1]

ثانيا :ـ تطور التصوير عبر العصور المختلفة :

استخدم الانسان عبر التاريخ التصوير وتمثيل حضاراته وحياته اليوميه وانفعالاته وعقائده على جدران الاسطح منذ بدأ الخليقة حتى يومنا هذا ..

حيث ارتبط الفن بالحضارات عبر التاريخ وقد كانت لكل حضارة فكرها الفلسفى الذى ميزها وصنع اعمال التصوير الجدارى حيث نجد لكل حضارة قيمتها الفنية التى اكسبت العمل الجدارى اسلوبا خاصا وقيمة تعبيرية وهدف سواء كان دينيا او سياسيا او اجتماعيا .

وارتبطت تلك التصاوير على الاسطح مع الحضارات بقيم متنوعة ومختلفة استخدم من خلالها الاحجار الطبيعية وقام بمعالجتها بطرق عديدة ومختلفة ارتبطت بامكانيات العصر والحضارات المختلفة .

ومن هنا نتطرق لاخذ مقتطفات من التصوير عبر العصور المختلفة ؛ نبدأها بالتصوير الجدارى فى العصور البدائية منذ بدا الخليقة (البدايات الاولى للحضارة) :

اختلف الفن البدائى باختلاف الظروف البيئية والمكانية والزمكانية بداية من مكوث الانسان البدائى فى الكهوف ومع اختلاف البيئة التى عاش فيها الانسان ..

وعندما (كان الكهف هو المقر الاول لسكنى الانسان البدائى ،ثم انتقل الانسان فى مرحلة تالية من الكهف الى سكنى الكوخ المصنوع من فروع الشجر ، ثم كانت المرحلة الثالثة التى وضعته على اعتاب الحضارة ، وهى المرحلة التى ابتنى لنفسه فيها سكنا ، وقد صاحب كل مرحلة من هذه المراحل اسلوب من الحياة ففى مرحلة سكنى الكهوف كان الانسان يعيش على القنص وفى مرحلة سكنى الاكواخ كان يعيش على رعى الماشية والزراعة، وفى مرحلة سكنى البيوت اصبح يعيش على الزراعة وصناعة ادواته ومعيشته بشكل افضل ومما لا شك فيه ان كل اسلوب من اساليب الحياة هذه كانت له مقتضيات من الوسائل والالات تختلف عن غيرها ، كما تغير نوع العلاقات التى تربطه بالطبيعة وبغيره من البشر)[2]

وقد كان الفن فى ذلك الوقت منذ ما يقارب م ٣٠٠٠٠ عام ق . م . وسيلة تساعد الانسان على الصيد واقتناص فريسة فمما عرف فى ذلك الوقت ان الانسان عندما يصور حيوانا على حائط كهفه كان ينتج حيوانا حقيقيا .. فكان يرسم حيوانا ثم يرسم سهاما او رماحا قد اخترقت الحيوان .. او كان يسدد اليه تلك السهام والرماح ويعتقد بذلك عن سيطرته وقتله النموذج المرسوم انه قد قتل اللاصل .

---

[1] احمد توفيق : مرجع سبق ذكره ،ص ٣٤

[2] عز الدين اسماعيل : الفن والانسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣ ، ص٢٣

المنارة للاستشارات
www.mar

حيث (استخدم الانسان الحجر المنحوت نحتا بسيطا فى عمل ادواته ، والرسوم المحفورة على الادوات المصنوعة من العظم او القرون ، وصور الحيوانات وغيرها المرسومه على جدران الكهوف .... وكان الفنان يحاول ان تكون الصور اقرب ما تكون الى الواقع)[1]

وترجع اقدم اشكال النحت الفنى على العظم لعام ٣٥٠٠٠ ق.م تقريبا وبدا الفنان القديم بتلوين الصخور وتشكيل الصلصال ونحت القرون والعظام والعاج .

واستخدم الفنانون القدماء اربعة الوان رئيسية حيث حصلوا على اللون الاسود من الفحم ومسحوق المنجنيز ، واللون الابيض من طين الصلصال والجير . اما الاصفر والاحمر ؛ من دم الحيوان والصلصال الاحمر ..

ومسحوق مركبات الحديد ، وخلطت الالوان بدهون الحيوانات او دمائهم . ونتج عنه طلاء فى شكل معجون وكانوا يقومون بمسح المعجون على سطح الصخر او نفخه على سطح الصخر من خلال عظم مجوف ..

(ولقد رسمت كل فصائل الحيوانات التى كشفت على قدر دقه الملاحظة التى كان يتمتع بها الانسان فى ذلك الوقت ، وفى تصويره للقفزات ، او حركات الانطلاق والسقوط والهجوم والرقود ، واصوات الخوار والاستدارة للخلف والانحناء ، بحاسه بصريه حاده وذاكرة دقيقة وبتعبير مطابق لكل حركه وسكنه لدى الحيوان ، الذى تعلقت به مخاوفه وأماله)[2]

وقد اشتمل ايضا فن ما قبل التاريخ ب ٣٠٠٠ سنه ق.م . على تماثيل مصنوعه من الصلصال وربما اعتقد القدماء ان هذه الاشكال تساعد النساء فى الحمل ..

واتسمت رسوم الانسان البدائى بعدة سمات حيث كان رسمه محاكيه للطبيعه بحيث يكون الرسم طبق الاصل .

(يرسم الحيوان من الجانب دائما لانه فى هذا الوضع تظهر مميزات الحيوان كلها ويمكن اثبات كل ملامحه ، اساس الرسم الخط ، فالفنان يرسم الخط ليعبر عن الحيوان : قد يكون محفورا فى الصخر او قد يكون رسما دون حفر . وترتفع دقة الرسم الى حد الاداء المميز ليبين حركات الحيوان ولفتاته فى شكل حى متحرك . ويلاحظ ان ايقاع الخط يمكن ان يكون سميكا تارة ورقيقا تارة اخرى اى انه غير مرسوم لسمك واحد ، هذا الى جانب ان هذا التلوين فى الخط يعطى للراتئى الاحساس بالحركة وان الحيوان يتقدم للامام ويكون الرسم . فى العادة . دون تفاصيل دقيقة ويكون له طابع العجالة او ربما تطلق عليه لفظ الاسكتش)[3]

---

[1] جمال محمود مرسى : تذوق معالم تاريخ الفن "منذ الفنون البدائية حتى الفنون الحديثة ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٧ ،ص٢١

[2] محسن محمد عطيه : القيم الجمالية فى الفنون التشيلية ،دار الفكر العربى . ١٩٩٩م . ص٢٥ .

[3] صبرى محمد عبدالغنى : مدخل التذوق الفنى للفنون البدائية والفن المصرى القديم ، محاضرات غير منشورة من مكتبة المؤلف ، ص٨ .

المنارة للاستشارات
www.mar

المراجع

١- إبراهيم حمادة : **معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية** ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .

٢- احمد توفيق : **حكايات الجنوب** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

٣- احمد توفيق : **حكايات الجنوب (موروث الحكى الشعبى فى اسيوط)** ،الجزء الاول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٥

٤- احمد محمد محمود علوان : **دور الدراما فى اثراء الاعمال التصويرية** ، ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٦ .

٥- أكرم قنصوى : **التصوير الشعبي العربي** ، عالم المعرفة ، ١٩٩٥ .

٦- جمال محمود مرسى : **تذوق معالم تاريخ الفن "منذ الفنون البدائية حتى الفنون الحديثة "** ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ،٢٠٠٧

٧- دى دى شنابدر : **التحليل النفسى والفن** .

٨- عادل النادى : **الفنون الدرامية** ، دار المعارفف ، القاهرة ، ١٩٨٤

٩- عز الدين اسماعيل : **الفن والانسان** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣

١٠- نهاد صليحه : **المسرح بين الفن والفكر** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦

المنارة للاستشارات
www.mar